جمال فايز ومميزاته الأدبية

السيد/شرف الدين[١]
الدكتور/محمد عابد يو. بي[٢].

الملخص:

تعد هذه الدراسة محاولة للإشارة إلى إسهامات الروائي والقاص الشهير المعاصر جمال فايز السعيد في القصة القصيرة العربية في دولة قطر. وقد لعب هذا الكاتب الكبير دورا بارزا لا يستهان به في رفع الأدب العربي القطري إلى مصفات المستوى العالمي.وذلك كان من خلال إسهاماته في فن الأدب القصصي منذ بداية الثمانيات من القرن العشرين حتى الان. وتسلط هذه الدراسة الأضواء على إسهاماته في القصة القصيرة كما تقدم هذه الدراسة بيانا موجزا عن مجموعاته القصصية.

مولده ونشأته:

هو العلامة الأديب جمال فايز السعيد هو الكاتب الأديب العربي المعاصر المشهور في مجالي القصة القصيرة والرواية في الأدب العربي المعاصر. هو قطري. ولد بالدوحة في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٦٤م. نشأ وترعرع في أحضان والديه, رحاب عاصمة دولة قطر. «بدت عليه بوادر الفطنة والذكاء وأحب سماع القصص الخيالية والشعبية وخاصة تلك التي تتعلق بعالم الغيبات والجن والأرواح والصراع بين الإنسان والطبيعة,فوسعت هذه القصص مداركه العقلية والفكرية ,وكانت والدته الملجأ لهذه الأساطير حيث كانت تسرد عليه مجموعة من الحكايات والخرافات والأساطير فتأثر بها وإشتاق إلى قراءتها ولكن الظروف الإقتصادية لم تسمح له باقتناء هذه الكتب ونمت علاقة بينه ودار الكتب القطرية للقراءة والإطلاع منذ نعومة أظفاره..تزوج الفنان القاص الممثل جمال فايز من احدى كريمات إحدى الأسر القطرية وله من الأبناء ريم، خلود، خالد، جاسم.

حياته العلمية والعملية:

بدأ دراسته في مدرسة الخليج العربي الإبتدائية وساهم في عدد من الأنشطة التربوية وخاصة النشاط الصباحي في الإذاعة والصحافة المدرسية بجانب المسرح المدرسي, كل هذه المساهمات أثرت فيه فتوسعت مداركه الفكرية والعقلية»[٣] وحصل على بكالوريوس جغرافيا تخطيط من جامعة قطر عام ١٩٨٨. وكان صحفيا في جريدة الراية و

١ باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا، الهند
٢ أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا، الهند
٣ حسن حسين رحلة مبدع قطري ،جمال فايز، بدأ ممثلا واستقر في عالم القصة القصيرة.جريدة الشرق القطرية ، صفحة آداب وفنون،٢٥-٧-٢٠٠٤م

ترأس قسم الأنشطة الثقافية بإدارة الأنشطة والفعاليات الشبابية بوزارة الثقافة والفنون والتراث.وقد انحصر انتاجه المطبوع في القصة القصيرة التي مارس كتابتها منذ عام ١٩٨٦ م.حاصل على قلادة العنقاء الذهبية الدولية من مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال في دورته الثانية ٢٠٠٨-٢٠١١ . مُنح العضوية الشرفية من نادي الجسرة الثقافية الاجتماعي١٩٩٦م، وعضو في اللجنة التأسيسية بالجمعية القطرية للكتاب والأدباء. تولى منصب أمين السر بمركز الإبداع الثقافي من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٠. تدرس أعماله القصصية ضمن المنهج المدرسي للغة العربية في الكثير من المدارس القطرية في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ترجمت أعماله القصصية إلى لغات عديدة كالانجليزية والسويدية والروسية والفرنسية. أعدت أربعة من أعماله القصصية للمسلسل الإذاعي (قصص خليجية). اختارت الباحثة الأوكرانية لود ميلا سافارا جالي أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستير وقد حصلت على دبلوم الدراسات العليا ودرجة التخصص في اللغة العربية وآدابها من جامعة تفريدا الوطنية قسم اللغات الشرقية عنوان البحث (تأثير الثقافة على الحياة الإجتماعية في أعمال جمال فايز).اختارت الباحثة التركية بتول شاهين أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستير من جامعة استنبول, اعتمدت الرسالة في اكتوبر ٢٠٠٦،عنوان البحث (حياة جمال فايز, مؤلفاته وشخصيته الأدبية وتحليل مجموعته عناقد البشر).اختار الباحث الهندي شرف الدين أربيان أعماله القصصية بعنوان (القيم الإنسانية في قصص جمال فايز وتطور القصة القصيرة في دولة قطر) .اختير جمال فايز ضمن (٦٠) أديبًا عربيًا معاصرًا في مجالي القصة القصيرة والرواية العربية ضمن مختارات من الأدب العربي الحديث التي صدرت في كتاب بعنوان "القراءة الأدبية للمتقدمين في العربية" عن دار النشر البريطانية، من تحرير د.محمد علي عزيز، ود.جوناس البستي الأستاذين في جامعة بيل الأمريكية عام ٢٠١٦، وذلك لتعريف الدارسين الأمريكيين والأوروبيين بنماذج مختارة من الأدب العربي الحديث، وإثراء معارفهم عن الأدب العربي.»وكتب عديد من الأدباء والكتاب حول أعماله القصصية. وقدمت عن أعماله العديدة من الدراسات النقدية لعدد من النقاد العرب المعروفين ومنهم الدكتور مراد مبروك وحسين النجم وأنور جعفر وسيد الوكيل وشعبان يوسف وغيرهم.كما فازت بعض قصصه في بعض المسابقات وحصلت على درجات متقدمةأهلتها لنيل بعض الجوائز «[١]

مميزاته في الأدب

إن شوق الأديب وحنينه لأيام مضت من حياته وحيات مجتمعه قد ينعكس في أدبه,فتثيره الحالة الوجدانية التي تحتويه وتقوده إلى الكتابة عنها,فيفيض مداد محبرته حبأ ينقش ذلك الماضي في أدبه, فينقل لنا الصور الإجتماعية لمحيطه الذي عاشه ويعيشه,فيكون أدبه بمثابة وثيقة اجتماعية.ويقول الكاتب عبد الرحيم كمال «يحيرني أمر الصديق الزميل المبدع جمال فايز فهو قاص جميل ,يمتلم روح فنان حقيقي,يختزل الكون داخله ,لا يبوح بسره حتى يخرجه كائنا أكثر جمالا وبريقا على الورق. وكثيرا ما أسأل نفسي:كيف يحتفظ جمال

١ خليل إبراهيم الفزيع، جمال فايز بين الرحيل والميلاد. من كتاب : في دائرة الإبداع ، أديبات و أدباء من قطر.دراسة نقدية ، الطبعة الأولي ٢٠٠٨م ، مطابع الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، السعودية ، ص ١٢٥.

فايز داخل عقله ومشاعره بكل تلك الأحاسيس ويصنع لها شرنقة خاصة يحملها فيها أياما، وربما شهورا حبيسة داخله»[١]

والقصة القطرية وإن جاءت متأخرة عن فترة اجتماعية ما, إلا أن الأديب يمكنه أن يستدرك ذلك ويسترجع ما تختزنه ذاكرته,وقد يساورنا القلق من نسيان ماضينا,فنحاول الإمساك به بأي شيئ يحييه أمامنا أن يذكرنا به,ونجد في الأدب أملا,فيحفر الأديب في ماضيه وماضي مجتمعه,يرسم بكل سطر لوحة ويعلقها في صفحات كتبه,فيعترينا أطمئنان لتوثيق الماضي. أسلوب جمال فايز فى قصصه - سلس بسيط وفصيح في الوقت نفسه وكعادة جمال فايز أيضاً، جاءت الصور البلاغية فى القصة قريبة التناول مألوفة الاستعمال الا أنها مختارة بعناية بحيث تخدم الجو العام للقصة ودلالتها وأدب الكاتب جمال فايز صندوق مملوء وثائق اجتماعية,فعندما تقرأ له يعود بك إلى الماضي،ومن كنوز صندوقه الأدبي المجموعة القصصية الرحيل والميلاد التي صدرت عام ٢٠٠٣م. مجموعة جمال فايز الأخيرة «عندما يبتسم الحزن» أدركت أن ثمة تطوراً فنياً واضحاً قد طرأ على تجربته السردية، رغم أنه لا يزال يسير ذلك الموروث الشعبي الذي لا تزال ملامحه تعيش في وجدان أبناء هذا الجيل، ولم تنجح مظاهر الحياة العصرية الحادّة في إزاحة تلك الصور المتجذّرة في وجدان كل من استقى إرثه النفسي من جيل ما قبل النفط، وهو إرث أسس لذائقة فنية متميّزة، طبعت الأدب في دول الخليج العربي، بما لا يتوفر في الإنتاج الأدبي في البلدان العربية الأخرى، وخاصة في الفنون البصرية والصوتية، وحكايات وأهازيج الغوص، والعادات والتقاليد ذات النزعة الإنسانية الطاغية على سلوك مجتمعات دول الخليج العربية في بيئتيها البدوية والحضرية ومهنها التي يسيطر «الغوص» على أهم مفاصلها، وكاتبنا جمال فايز ليس استثناءً في هذا الأمر.

يقول الأستاذ شعبان يوسف عن أسلوب الفنان جمال فايز أنه «في بعض القصص يعالج الكاتب هموما اجتماعيا عديدة ليست بعيدة عن حالات الإحباط التي تدهم الأزواج وربما الأبناء وهي أيضا ليست غريبة عن الأجواء العامة الوجودية التي تنتشر في ثنايا القصص»[٢] نجد أن جمال فايز يبدو قلقا على الماضي من الحاضر,وأخذه الحنين إلى توثيق كل ماهو أصيل في الماضي انطلاقا من مشاعره ,وخشيته من طمس ماضينا بما يأتي به هذا الحاضر,فلا يريد الرحيل للماضي العتيق بميلاد حاضر غريب. يطرح القاص جمال فايز وبأسلوب سلس وغير مباشر، بعض هموم وقضايا الحياة، بما في هذه الحياة من هزائم وانتصارات، ربما لا تسترعي انتباه الكثيرين، لكنها حتماً تعني الكثير للفنان، بما يشعر به حيالها من معاناة هي تجسيد لموقفه الفني حيالها، بل وموقفه الفكري أيضاً.

المجامع القصصية: سارة والجراد

المجموعة الأولى لجمال فايز السعيد,ظهرت السنة ١٩٩١م,عن وزارة الثقافة بدولة قطر في ١١١ صفحة. تضم المجموعة ١٢ قصة أشهرها:سارة والجراد،وبقى العلم مرفوعا،الآم وآمال،الحائرون. الرقص على حافة

١ عبد الرحيم كمال الرحيل والميلاد. جريدة الراية ، العدد ٧٩٠١ ، ٢٠٠٣/١٢/٢٥ م ، ٢٨ صفحة
٢ المرجع السابق

الجرح صدرت المجموعة القصصية «الرقص على حافة الجرح» لكاتب القصة جمال فايز وتقع المجموعة في (١٥٥) صفحة من القطع المتوسط وتضم (١٣) قصة قصيرة هي الترتيب: «الكهل الصغير، حطام المسافات البعيدة، فحيح العاصفة، تابوت من لحم، الرقص على حافة الجرح، الشرنقة، الركض في الوحل، المكافأة، يوم الحصاد، إظلام، في عرض الشارع، توحد، فئران وحجارة، الرحيل والميلاد.

صدرت المجموعة القصصية ٢٠٠٣م. تضم فيها ١٥ قصة قصيرة هي الترتيب : تبقى من شظايا المحار،دويبات الباب الخشبي،يوم العيد،بشر من الأكفان،قرابين مياه البحر,الصقر،وباء الفؤاد الجمائم البيض،زهرة،ضجيج الصمت،أرواح البيوت،قطعة الصقر،تحت ظل النخيل،الرحيل والميلاد،جذور الكرسي المتحرك،آخر البشر من لحم ودم. عندما يبتسم الحزن مجموعة جمال فايز الأخيرة «عندما يبتسم الحزن» أدركت أن ثمة تطورا فنيا واضحاً قد طرأ على تجربته السردية، قصص المجموعة هي: ليلة الكرنكعوه، عندما يبتسم الحزن ،حصاد السنوات العجاف ،أنين دموع نضرة ، السير على حافة المنحدر ، العائد ، أكثر من الظل ، أنفلونزا الطيور ، تمثالنا البشري ، أطول من قامة السمر ، الأقحوانة البيضاء ،انبلاج الليل.عناقيد البشر

صدرت حديثا لكاتب القصة جمال فايز، المجموعة القصصية: «عناقيد البشر»، تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة قصيرة، هي على التوالي: إنها حياتنا، عناقيد البشر، العابرون إلى الداخل، البحر لا يبرح مكانه، رجل بلا ظل، الغمة، لوطني أغني، ترابي على صدري، البوعزيزي، الأحمر على الأبيض يتمدد، الباحث عن شيء آخر، كائنات بشرية. مجموعة «عناقيد البشر» تمثل المجموعة القصصية الخامسة للكاتب.

الخاتمة

هذه المقالة محاولة متواضعة للدراسة التحليلية عن الكاتب القطري الشهير جمال فايز السعيد ومميزاته في الفن الأدبي مركزة على مجموعة قصصه الشهيرة سارة والجراد، الرحيل والميلاد، عندما يبتسم الحزن، عناقيد البشر، الرقص على حافة الجرح. وجدير بالذكر هنا أن هذا الأديب الكبير كان يتناول في قصصه عن شوقه وحنينه الأيام مضت من حياته وحياة مجتمعه وعلى كل حال أن قصص الكاتب كلها نداء متكامل إلى الدفاع عن قيم المجتمع وتقاليده السامية .

المصادر والمراجع

١. د.صبري حافظ ,القصة القصيرة في قطربيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي،ج١،وزارة الثقافة والرياضة قطر٢٠١٦م.
٢. فايز صياغ،سبعة أصوات في القصة القطرية الحديثة،إدارة الثقافة والفنون قطر١٩٨٣م.
٣. محمد عبد الحكم عبد البقي،القصة القصيرة في قطر نشاتهاوأعلامها وملامحها الفنية،القاهرة طبعة خاصة،١٩٩٢م.

❑